الدلالات النفسية والتربوية

في سورة يوسف عليه السلام: دراسة تحليلية

Psychological and Educational Significance in Surah Yusuf (peace be upon him): An Analytical Study

م.د. نهاية شاكر يوسف

Dr. Nihaya Shakir Yusuf

جامعة سامراء/ كلية العلوم الإسلامية

University of Samarra / College of Islamic Sciences

E-mail: nehaya.sha.yo@uosamarra.edu.iq

ORCID: 0009-0003-1207-4605

الكلمات المفتاحية: سورة يوسف، دلالات نفسية، تربوية، الصبر، الصراع النفسي، الابتلاء، اخوة يوسف.

Keywords: Surah Yusuf, Psychological implications, Educational Pedagogical, Patience ,Psychological conflict, Ordeal, The brothers of Yusuf

الملخص

يتناول هذا البحث البعد النفسي في سورة يوسف عليه السلام، من خلال تحليل المشاهد القرآنية التي تتجلى فيها انفعالات النفس البشرية، كالغيرة، الحسد، الحزن، الكيد، الشهوة، الصبر، التسامح، والتوبة. وقد تم اختيار هذه السورة لما تتميز به من عرض متكامل لحياة نبي الله يوسف، بما فيها من تحولات شعورية وتجارب إنسانية غنية، تمثل نماذج مختلفة للنفس البشرية في تفاعلاتها الداخلية والخارجية.

ينطلق البحث من فرضية أساسية مفادها أن القرآن الكريم لا يكتفي بتوجيه الإنسان دينيًا وتشريعيًا، بل يسهم كذلك في تربيته النفسية والوجدانية، من خلال عرض قصص واقعية بأسلوب مؤثر يخاطب العقل والقلب معًا. ومن هذا المنطلق، سعى الباحث إلى رصد الجوانب النفسية التي تضمنتها السورة الكريمة، واستنباط القيم التربوية والأساليب العلاجية التي يمكن الإفادة منها في بناء شخصية متوازنة.

اعتمد البحث منهجًا تحليليًا في دراسة الآيات ذات البعد النفسي، بالرجوع إلى كتب التفسير المعتبرة، إلى جانب المنهج الاستنباطي لاستخلاص الدلالات النفسية والقيم التربوية، مع الاستعانة بمفاهيم من علم النفس الإسلامي والمعاصر.

وقد خلص البحث إلى أن سورة يوسف تُعد نموذجًا قرآنيًا فريدًا في عرض النفس البشرية وتقلباتها، كما تقدم دروسًا نفسية وتربوية عميقة تصلح للاستلهام في مجالات التربية والإرشاد النفسي المعاصر.

Abstract

This research explores the psychological dimension of Surah Yusuf (Joseph) by analyzing the various emotional states portrayed throughout the narrative، such as jealousy، envy، sorrow، deception، temptation، patience، forgiveness، and repentance. Surah Yusuf was chosen due to its comprehensive depiction of Prophet Yusuf's life، which presents a rich tapestry of emotional and psychological experiences that reflect diverse aspects of the human self.

The study is based on the premise that the Qur'an not only guides humanity in matters of faith and law، but also plays a profound role in shaping psychological and emotional well-being. Through powerful storytelling that speaks to both the intellect and the heart، the Qur'an offers a deep understanding of the inner workings of the soul. This research employs an analytical approach to examine selected verses from a psychological perspective، grounded in classical Qur'anic exegesis. It also adopts a deductive method to derive psychological insights and educational values، integrating concepts from Islamic and contemporary psychology.

The findings indicate that Surah Yusuf provides a unique Qur'anic model for understanding the complexities of the human psyche. Moreover، it offers timeless psychological and educational lessons that can be effectively applied in modern fields such as personal development، counseling، and spiritual education.

إشكالية البحث :

كيف عالجت سورة يوسف الجوانب النفسية في شخصياتها المختلفة، وما الدروس النفسية التي يمكن استنباطها منها؟

أهداف البحث :

١- تحليل الجوانب النفسية في شخصيات سورة يوسف.

٢- ابراز المنهج القرآني في تناول الأزمات والانفعالات النفسية.

٣- استخلاص القيم النفسية والتربوية من القصة.

تقسيم البحث

المقدمة

المبحث الأول: الإطار النظري

المطلب الاول : تعريف علم النفس ومعرفة اهدافه من منظور إسلامي

.المطلب الثاني : نبذة عن سورة يوسف وموضوعاتها الرئيسة

المبحث الثاني: التحليل النفسي لشخصيات سورة يوسف

المطلب الاول: النبي يوسف عليه السلام

إخوة يوسف عليه السلام المطلب الثاني :

.يعقوب عليه السلام المطلب الثالث:

المبحث الثالث: القيم النفسية والتربوية في سورة يوسف

الخاتمة

المقدمة

إن القرآن الكريم ليس كتاب هداية وتشـريع فحسـب، بل هو أيضًـا كتاب تربية شـاملة للإنسـان في جميع أبعاده، ومن بينها البُعد النفسـي، حيث يقدم نماذج حية تعكس مختلف المشاعر والانفعالات الإنسانية، ويعرض طرق التعامل معها بطريقة متزنة تربوية.

وتُعد سـورة يوسـف عليه السـلام من أبرز السـور القرآنية التي تجسـد هذه الحقيقة، فهي تعرض قصـة متكاملة، تمتد أحداثها بين الطفولة والرشـد، وتزخر بالمواقف النفسـية المتنوعة التي واجهتها شخصيات عديدة.

ففي ثنايا هذه السـورة، نلمح الغيرة، الحسـد، الحزن، الكيد، الشـهوة، الصـبر، التوبة، التسامح، وغيرها من الحالات النفسية التي تصف أعماق النفس البشرية بدقة وعناية، مما يجعلها مادة ثرية للتحليل من منظور نفسـي وتربوي، ولقد برزت في هذه السـورة شـخصـيات عدة، منها نبي الله يوسف عليه السلام، وأبوه يعقوب، وإخوته، وكل منها مثّل نموذجًا نفسيًا مختلفًا يستحق الوقوف عنده

وقد اختار الله تعالى ان يوحي الى رسوله كتابا يقص فيه احسن القصـص { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ } يوسف :٣.
روى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنه ان الصحابة قالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا؟ فنزلت { نحن نقص عليك احسن القصص}(ابن كثير، ٢٠٠٢م، ٤/ ٣٦٥)

ان الله تعالى الذي خلق النفس البشـرية وهو اعلم بالنفس التي خلقها ؛ لذلك نجده تعالى قد كشف لنا دواخل هذه النفس { ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ، ونحن اقرب اليه من حبل الوريد}ق ١٦، وهو الذي بث فيها الانفعالات والغرائز ؛ لذلك يظهر واضـحا تشـخيص الله عز وجل لا حوال هذه النفس البشرية ، فكان أسلوب القران يخاطب العقل والقلب معا ، يسوق الاسـتدلال فيهز القلوب ، ويمتع العاطفة بما جاء في طي الأدلة المقنعة.(الزرقاني ، ١٩٩٥م، ٢/٣١٣- ٣١٤)

لقد دعانا سبحانه للتفكر في هذه النفس البشرية ، قال تعالى { وفي أنفسكم
افلا تبصـرون} سـورة الذاريات، الآية ٢١، وذلك من خلال كتاب لا يأتيه الباطل وليس في قدرة البشر معارضة أسلوبه.(الرافعي، ١٩٩٧م، ١/٢٠٣-٢٠٤)

من هذا المنطلق، يسعى هذا البحث إلى دراسة الجوانب النفسية في سورة يوسف عليه السـلام، وتحليل أبعادها الشـعورية والسـلوكية، بهدف فهم النفس البشـرية كما يقدمها القرآن، واستلهام القيم التربوية والنفسية التي يمكن أن تسهم في بناء الإنسان المتوازن نفسيًا وروحيًا.

وتعتمد هذه الدراسة على مزيج من المناهج ابرزها:

المنهج التحليلي: لتحليل الآيات من منظور نفسي بعد تفسيرها من كتب التفسير.

المنهج الاستنباطي: لاستخلاص القيم والمفاهيم النفسية.

والاستعانة بمصادر علم النفس الإسلامي والحديث

أهداف البحث

يســعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المرتبطة بدراســة وتحليل الجوانب النفسية في سورة يوسف عليه السلام، ومن أبرز هذه الأهداف:

1. تحليل المشـاهد النفسـية الواردة في سـورة يوسـف، واسـتكشـاف الانفعالات والسـلوكيات التي عبّرت عنها الآيات.
2. تسليط الضوء على الشخصيات القرآنية في السورة، والكشف عن أبعادها النفسية المختلفة مثل: الغيرة، الحزن، الصبر، وغيرها.
3. إبراز الأسلوب القرآني في تقديم المشكلات النفسية وحلولها بأسلوب تربوي وعلاجي.
4. بيان القيم النفسية والتربوية التي تقدمها سورة يوسف، والاستفادة منها في بناء الوعي النفسي لدى الإنسان المسلم.
5. إظهار شـمولية القرآن الكريم في تناوله للنفس الإنسـانية، بما يعزز التكامل بين العلم والدين في فهم الإنسان وسلوكه.

المبحث الأول: الإطار النظري

المطلب الاول : تعريف علم النفس ومعرفة اهدافه من منظور إسلامي

'علم النفس الإســلامي هو العلم القائم على التصــور الإســلامي للإنســان؛ ويُبنى على مبادئ الإســلام وحقائق الشــريعة، في دراســة النفس البشــرية وتحليلها وتزكيتها." (نجاتي ، ٢٠٠١، ص.١١).

إن الوضــع الحالي المؤســف لتدريس علم النفس في جامعاتنا الإســلامية، يدعونا إلى ضرورة الاهتمام بتأصيله إسلاميًا، ونقصد بالتأصيل الإسلامي لعلم النفس، إقامة هذا العلم على أساس التصور الإسلامي للإنسان، وعلى أساس مبادئ الإسلام وحقائق الشريعة الإسلامية.

بحيث تصـبح موضـوعات هذا العلم وما يتضـمنه من مفاهيم ونظريات متفقة مع مبادئ الإسلام.

ومن الضـروري أيضًـا أن نوجه البحوث الجديدة في علم النفس التي تجري في مجتمعاتنا الإسلامية وجهة إسلامية، من حيث اختيار موضوعاتها داخل إطار التصور الإسلامي للإنسان، وداخل إطار التصور الإسلامي للدور الوظيفي للعلم في حياة الفرد والمجتمع،

إن وظيفة العلم من وجهة النظر الإسلامية، هي الكشف عن آيات الله تعالى وسننه في الكون، وفي الإنسان، وفي جميع مخلوقات الله تعالى من أجل معرفة عظمة قدرة الله عز وجل في بديع خلقه: مما يثبت في قلوبنا الإيمان الصادق بألوهيته وربوبيته ،

ومن أجل الاستعانة بهذه المعرفة في عمارة الأرض التي أستخلفنا الله تعالى فيها، والعمل على الرقي بالإنسان وبالمجتمع الإنساني إلى أعلى مراتب الحضارة الإنسانية، مما يكفل له الحياة الآمنة المطمئنة ويحقق له السعادة في الدنيا والآخرة .

وبناء على ما تقدم، فإن أهداف علم النفس من وجهة نظر إسلامية هي الكشف عن آيات الله تعالى وسننه في الإنسان، أي الكشف عن المبادئ والقوانين التي تنظم سلوك الإنسان في الحياة وفق مشيئة الله تعالى، ومعرفة المنهج الأمثل لحياته، وفق هذه السنن الإلهية، مما يحقق له السعادة في الدنيا والآخرة، ومعرفة أسباب انحراف الإنسان عن الحياة المثلى السوية. (الصجري والمرشدي، ٢٠١٥، ٢٦)

المطلب الثاني:

نبذة عن سورة يوسف وموضوعاتها الرئيسة

تعد قصة يوسف –عليه السلام– صورة متكاملة للقصة القرآنية، حيث نراها تضم ثروة من الحقائق والمعارف، وقدرا كبيرا من الإيحاءات والتوجيهات، وتنوعا في الأدلة والبراهين التي تثبت حقيقة الدين، وأحقيته في الاتباع.

إن مجرد تذكر يوسف –عليه السلام– يجعل العقل يتفكر في السورة من أولها إلى آخرها، وهو يتصور يوسف، طفلا، وسجينا، ووواليا، وبين إخوته، وأهله، ومع النسوة، والملك.

إن القصة تجمع كافة العناصر بحيويتها، ونشاطها، فهي تصور المكان مع تنوعه، وتغيره، فهو الجب، والسجن، والقصر، والعرش وتصور الأشخاص بنفوسهم، وطبائعهم، فها هم إخوته بأوصافهم وصفاتهم، وها هو أبوهم وصلته بأبنائه، وها هي امرأة العزيز، وأصحابه في السجن، والعزيز.. وفي القصة العقد التي يتضح حلها بعد حوار، ونقاش، ولعل أشهرها رؤيا يوسف التي ظهر تعبيرها عمليا في نهاية القصة . (غلوش ، ٢٠٠٢، ص٢٣١)

كما تُعّد سورة يوسف ذات دلالات هامة ومواضيع مهمة لكل مسلم ومسلمة؛ حيث تشمل على ما يتعرض له الإنسان في الدنيا من تقلباتٍ ، وهي سورة مكية، حيث اشتملت السورة على موضوعات مختلفة.

الرؤيا الحق أول مواضيع سورة يوسف هي رؤيا يوسف –عليه السلام–، قال –تعالى–: (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)، يوسف :اية ٤.

حيث قال –تعالى– أي يا محمد أعلم قومك فيما تعلمهم به من الأخبار قصـة يوسـف، وهو يخبر أباه عن رؤياه في منامه وقد روي عن عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَقُولُ: "((رُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ))(رواه البخاري، ١٤٢٢هـ، ١/ ٤٠) .

والأحد عشـر في الرؤيا تعني إخوة يوسـف؛ لأنّ عددهم كان أَحَدَ عَشَـرَ أخا، والمراد بالشمس والقمر أبوه وأمه. (ابن كثير ، ٢٠٠٢ م ،٣٦٩/٤)

مؤامرة إخوة يوسف إخوة يوسف كانوا يحملون في قلوبهم حسداً، وحقداً تولّد من شعورهم بمحبة أبيهم ليوسـف، فدار بينهم حوار حول كيفية التخلص من أخيهم وكيف يفرقوا بينه وبين أبيهم؛ فأشار بعضهم إلى قتله، وقال أحدهم لا تقتلوه ولكن يمكن نقله إلى أرض بعيدة فيموت من الجوع أو يفترسـه وحش من الوحوش ظناً منهم أنّ هذا الفعل أخف على يوسـف من القتل. وبعد ذلك يوهموا والدهم بأن الذئب أكله، ويُعتبر فعلهم من أعظم الجرائم؛ لأنّ مبررها الحسـد، وفيها انتهاك للحرمات وهم من بيت نبوة ففعلهم لا يليق بأهل الدين والخلق،(ابن عاشـور، ١٩٨٤، ٢٣٦) .

عفة يوسـف بعد انتهاء المحنة الأولى تعرّض يوسـف لمحنة جديدة وقصـته مع زوجة العزيز الذي وجده وأكرم مثواه، حيث أوصـى زوجته بالاهتمام به، ولكنها نظرت إليه بعد بنظرة الإعجاب بعد أن كبر في بيتها، ولم يتطرّق القرآن لذكر اسمها؛ ستراً لها لأنها تابت بعد ذلك عن فعلتها وأخذت تتحايل عليه بكل الوسـائل للإيقاع به، ولكنه –عليه السـلام– ومع تثبيت الله –تعالى– له تجاوزها مخافةً منه سـبحانه، (سـيد طنطاوي، ٢٣٨) قال تعالى: { وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِـهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَـنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} .يوسف: ٢٣.

محنة السجن دخل سيدنا يوسف –عليه السلام– السجن، ووافق دخوله وجود رجلين من العاملين عند الملك معه، فبعد تآلفهما في نفس المكان وثقتهما بيوسف –عليه السلام– أخبره كل واحد منهما على الرؤيا التي حار فيها وفي تفسـيرها لاعتقادهما بأنه من الذين يُحسـنون تأويل الرؤى. وهذا يدل على أن يوسف –عليه السلام– كان قريباً منهما، وقام بتفسير الرؤيا وإخبارهما بتفسير رؤيا كل واحد منهما، ولكنه أسرّ للرجل الذي اعتقد بأنه سينجو منهما بأن يذكر قصـته أمام الملك لينظر في قضيته. (البيضاوي، ١٤١٨هـ ، ٢٣٩)

قال –تعالى–: (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِـي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِـنِينَ).يوسـف: ٣٦.

الحكم بالعدل بعد ظهور براءة سيدنا يوسف –عليه السلام– مما نُسب إليه؛ طلب لنفسه تكليفه مهمة القيام على رعاية مصالح الأمة، ولم يطلب شيئاً لنفسه ولا لذاته، ولكن طلب ولاية خزائن المال ليوزعها بالعدل والحكمة،(ابن عاشور، ١٩٨٤ ، ٢٤٢)

قال –تعالى–: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيم).يوسف:٥٥.

اجتماع العائلة بعد العديد من الأحداث التي مرت؛ ظهرت عدالة سيدنا يوسف –عليه السلام– مع إخوته، وظهر كذلك حلمه عليهم، وتحقّقت الرؤيا التي قصها على والده أول السورة، وقد كان السجود في ذلك العصر يُعتبر تحيةً للملوك، وخاصة القوم، ولم يكن مُحرماً أو ممنوعاً، فسجد له والده وأمه وإخوته، ثم رفع والديه المقصود بهما في الآية الشمس والقمر، وأشار إلى والده بأن الله –تعالى– قد حقّق رؤياه السابقة. (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ٢٤٧)

قال –تعالى–: (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاء إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) بوسف: ١٠٠.

المبحث الثاني: التحليل النفسي لشخصيات سورة يوسف عليه السلام

المطلب الأول: النبي يوسف عليه السلام – شخصية متكاملة نفسياً

أولاً: مرحلة الطفولة – براءة النفس وبداية الابتلاء

يبدأ التصوير النفسي للنبي يوسف عليه السلام منذ طفولته، حين رأى رؤياه الشهيرة {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} يوسف: ٤

هذا الحلم يعكس صفاء نفسه الطفولية، كما يدل على شخصية ذات حس روحي عميق منذ الصغر. وقد تعامل يعقوب عليه السلام مع هذا الحلم بحذر نفسي، عندما طلب من ابنه ألا يقصص رؤياه على إخوته، إدراكاً منه لما قد تثيره هذه الرؤيا من غيرة دفينة

(نشأ يوسف –عليه السلام– في بيت النبوة، وتعلق به قلب أبيه، وبخاصة بعدما أدرك ما سيكون عليه شأنه من منزلة دينية واجتماعية، وكان يهتم به كثيرا، ويوجهه نحو معالي الأمور، ومكارم الأخلاق، ويعرفه بالله تعالى) (غلوش ، ٢٠٠٢، ، ٢٢١)

(عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على أن يوسف يبلغه الله مبلغاً من الحكمة، ويصطفيه للنبوّة، وينعم عليه بشرف الدارين، كما فعل بآبائه، فخاف عليه حسد الإخوة وبغيهم) (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٤٤٤/٢).

ثانيا: مرحلة السجن – الصبر والقيادة النفسية

خلال فترة السجن، يبرز يوسف عليه السلام في موقع القيادة النفسية والاجتماعية، إذ لم يغرق في الحزن أو الانعزال، اذ بدأ يدعو إلى التوحيد ويحلل رؤى السـجناء، مما يدل على أن شخصيته لم تتأثر بالظروف الصعبة، بل زادت ثباتاً ونضجاً بل كان لا يضيع فرصة الا ويدعو الى توحيد الله عز وجل .

(لو لم يكن يوسف مخلصا لدعوته لآثر الصمت، ولعاش في السجن حزينا، شاكيا، متأثرا بالآلام التي تلاحقه من إخوته، ومن النسوة، ومن الملك ... ولظل يسائل نفسه ... من أحق بالسجن، أنا أم هؤلاء؟

لكنه –عليه السلام– لم يعش هذه الآلام، وإنما أسلم أمره الله، ورضي بقضائه وقدره، وأعلن ذلك لرفقائه في السجن، قائلا ما حكاه الله تعالى: {مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُـلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} يوسف:٤٠.

إن معرفته بالله أسلمته لقدرته سبحانه وتعالى، فالحكم كله له، وعلى الإنسان أن يستسلم لجلاله، ويفنى في عبادته، ويلازم دينه القويم، ومنهجه المستقيم. لقد تحول السجن في حياة يوسف إلى مدرسة متكاملة، أغنته عن الأهل والأصحاب.... وأمدته بالوقت الذي استثمره في التأمل، والطاعة، والعبادة، والدعوة، حيث اشتهر في السجن بالإحسان، والكرم، وحب الخير لرفقائه أجمعين، والإخلاص في أخذهم إلى الله، وتعريفهم بخالقهم، فهو واحد لا شريك له في ألوهيته، وربوبيته، وليس له ند، ولا يصح أبدا أن يتخذ الإنسان مع الله شريكا من هوى النفس، أو من ضلالات الناس.

والحكم والتشريع كله لله فقط، ولا يجوز مطلقا أن يقوم غيره بهذا الأمر، سواء كان فردا أو جماعة، حتى لا يكون شريكا لله في ألوهيته وحاكميته) (غلوش،٢٠٢٢، ٢٢٧).

{يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ } يوسف: ٣٩.

يغتنم الداعية الفرص السانحة لإيصال دعوته للناس ، ويستمر في أداء مهمته في كل الظروف والأحوال ؛ فيوسف عليه السلام كان داعية فيمن حوله حين كان حراً يتنقل بين القصور وفي الأسواق والتجمعات ، ولا يتوقف عن هذا حين يدخل السجن ، فيخدم هذا ويساعد هذا، ويخفف الأسى عن ذاك ، حتى لقب بيوسف الصديق وعرف بالإحسان بين المسجونين.

ثالثا: مرحلة التمكين – العفو والاتزان النفسي

حين خرج يوسف عليه السلام من السجن وعُرض عليه المنصب، لم يطلبه تكبراً، بل عرضه بوعي وكفاءة

{قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} يوسف: ٥٥.

وعندما واجه إخوته الذين ظلموه، لم ينتقم، بل قال في مشهد قمة التسامي النفسي

{قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} يوسف: ٩٢.

هذا التسامح يشير إلى شخصية ناضجة متوازنة، خالية من الأحقاد، قادرة على احتواء الماضي، والانطلاق إلى البناء.

فكان اتصاف يوسف عليه السلام بها في اكثر من موضع وبمواقف مختلفة مما يؤكد رسوخ هذه الصفة ووضوحها في جميع مراحل حياته.

رابعا :الإحسان في حياة يوسف عليه السلام

نرى صفة الاحسان واضحة وجلية في حياة سيدنا يوسف عليه السلام في جميع مراحل حياته

ففي السجن لنا طلب منه السجينين تعبير الرؤيا قالا له :{إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} فإحسانه، أنه كان يعود المرضى ويداويهم، ويعزي الحزانى؛ قال الضحاك: كان إذا مرض الرجل من أهل السجن قام به، وإذا ضاق وسع له، وإذا احتاج جمع له، وسأل له. (القرطبي، ٢٠٠٣، ١٩٠/٩)

وعندما جاء اخوته بعد ان اخذ اخيهم بتهمة السرقة قالوا له:

{قَالُوا يَاأَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}يوسف:٧٨.

عندما قال لهم بعد ان عرفوه في العفو عن إخوته {لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ} .

ان إحسان يوسف عليه السلام لم يكن رد فعل، بل ثمرة يقينه بأن الله لا يضيع أجر المحسنين

قوله تعالى: {قَالُوا أَئِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ يوسف:٩٠.

قال إخوة يوسف له: {إنك لأنت يوسف} ؟ ، فقال: نعم أنا يوسف (وهذا أخي قد مَنَّ الله علينا) بأن جمع بيننا بعد ما فرقتم بيننا {إنه من يتق ويصبر} ، يقول انه من يتق الله فيراقبه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه(ويصبر) ، يقول: ويكفّ نفسه، فيحبسها عما حرَّم الله عليه من قول أو عمل عند مصيبةٍ نزلتْ به من الله { فإن الله لا يضيع أجر المحسنين} ، يقول: فإن الله لا يُبْطل ثواب إحسانه وجزاء طاعته إيَّاه فيما أمره ونهاه. (الطبري، ٢٠٠٠، ١٦/ ٢٤٤)

خامسا: التواضع ونسب كل خير الى توفيق الله وفضله

في السورة نلاحظ سيدنا يوسف عليه السلام كان ينسب كل خير لفضل الله ولم يكن يرى نفسه سوى عبدا لله ؛ فبالرغم من الملك والجاه الذي وصل له بقي متواضعا وهذا شأن العظماء فقد قال لأخوته :

{أنا يوسف وهذا أخي} لم يقل انا عزيز مصر بل ذكر اسمه خاليا من أي صفة اذ ان صاحب النفس الرفيعة لا يلتفت الى المناصب والرتب.

وفي ساعة تفسيره لرؤيا السجينين لم يتظاهر متطاولًا بالعلم... بل اعترف بفضل الله قائلًا: {ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي} ، وقائلًا أيضًا: { ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ} يوسف: ٣٨.

وهنا تظهر قيمة أخرى عند يوسف، لابدّ من الإلماع إليها، وهي قيمة (الشكر) القائمة على الاعتراف (بفضل الله)، وبعونه في كل الأحوال... بل إن يوسف ليبلغ به الشعور بأيادي الله عليه، ونعمه الغامرة عبر رحلته المليئة بالمحن والامتحانات... مبلغًا يفسر من خلاله كل ما فيها بأنه كان تخطيطًا لكرم إلهي أسداه الله إليه... إنه يقول لأبيه يعقوب في لقائهما العجيب الفياض بالعبرات والعبر... {يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ...} يوسف:١٠٠. ولنلاحظ هنا (اللطف لما يشاء سبحانه)، وليس (بما أو بمن يشاء)... إنه التخطيط الإلهي؛ الذي يحقق الله به إرادته، والذي لا يبصره إلا أصحاب البصائر النقية، والقلوب التقية، وقد أبصره يوسف، ويعقوب – عليهما السلام –.

وقوله: {إن ربي لطيف لما يشاء} ، يقول: إن ربي ذو لطف وصنع لما يشاء، ومن لطفه وصنعه أنه أخرجني من السجن، وجاء بأهلي من البَدْوِ بعد الذي كان بيني وبينهم من بُعد الدار، وبعد ما كنت فيه من العُبُودة والرّق والإسار، وقوله: (إنه هو العليم) ، بمصالح خلقه وغير ذلك، لا يخفى عليه مبادي الأمور وعواقبها (الحكيم) ، في تدبيره. (الطبري ، ٢٠٠٠م، ٢٧٧/١٦)

وقد عاش يوسف عليه السلام مؤمنا بالله تعالى، مطيعا له سبحانه، ملتجئا لجنباته في كل حالاته، حيث نراه يستعيذ بالله من فعل السوء، ويدعو الله ليصرف عنه كيد النسوة، وفي نهاية قصته يقر بنعمته عليه، وعلى أهله، وعلى الناس أجمعين، ويقول: {يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}. يوسف:١٠٠.

وهكذا يعدد كافة النعم التي عاشها، وتمتع بها إخوته، وأهله، ويشكر الله على عطائه، وفضله. (غلوش ، ٢٠٠٢، ٢٢٤)

ولذلك فمع اعتراف يوسف بأيادي الله عليه يطلب من الله – في الوقت نفسه – أن يموت مسلمًا، وأن يلحقه في الآخرة بقافلة الصالحين: {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ المُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} يوسف: ١٠١.

(قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال يوسف بعد ما جمع الله له أبويه وإخوته، وبسط عليه من الدنيا ما بسط من الكرامة، ومكنه في الأرض، متشوِّقًا إلى لقاء آبائه الصالحين: (رب قد آتيتني من الملك) ، يعني: من ملك مصر (وعلمتني من تأويل الأحاديث) ، يعني من عبارة الرؤيا، تعديدًا لنعم الله عليه، وشكرًا له عليها (فاطر السموات والأرض) ، يقول: يا فاطر السموات والأرض، يا خالقها وبارئها (أنت وليي في الدنيا والآخرة) ، يقول: أنت وليي في دنياي على من عاداني وأرادني بسوء بنصرك، وتغذوني فيها بنعمتك، وتليني في الآخرة بفضلك ورحمتك. (توفني مسلمًا) ، يقول: اقبضني إليك مسلمًا . (وألحقني بالصالحين) ، يقول: وألحقني بصالح آبائي إبراهيم وإسحاق).(الطبري، ٢٠٠٠م، ٢٧٨/١٦)

(إن المؤمن الصادق الإيمان يعلم أنه ليس في هذه الحياة الدنيا إلا كعابر سبيل ، سرعان ما ينتقل إلى الحياة الآخرة الباقية . ولذلك فهو يعمل في حياته الدنيا على هذا الأساس ، معداً نفسه للحياة الآخرة بالإيمان بالله وعبادته والعمل الصالح . إن المؤمن الصادق الإيمان لا يخاف الموت كما يخافه معظم الناس ، إذ أنه يعلم أن الموت سينقله إلى جوار الله سبحانه وتعالى حيث ينعم برضوانه ، ويسعد بلقاء النبيين والصديقين ، ويحظى بما وعد الله تعالى المؤمنين من نعيم الجنة)(نجاتي ، ٢٠٠١، ٢٧٤).

سادسا : عفة اللسان

وهي الصفة الواضحة الجلية لسيدنا يوسف عليه السلام فنجده لا ينطق الا بالجميل من الكلام ويتخير من الكلمات ارفعها واقلها ضررا على المستمع حتى لو كان هذا المستمع والمقصود بالكلام هو من بدأ بالأذى لسيدنا يوسف عليه السلام

ومن عفّة لسانه ، توريته عندما قالوا: { يَاأَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} يوسف: ٧٨ ، فقال: {مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ} يوسف: ٧٩؛ فما قال لن نأخذ إلّا السّارق؛ لأنّه يعلم أن أخاه لم يسرق، فكان عفيفاً في مقام المكايدة لم يخرج به المقام إلى أن يصف أخاه بما هو منه براء.

ويا لها من قيمة أخلاقية يعلمنا إياها يوسف عليه السلام عندما يحافظ على مشاعر اخوته، ويأبى تذكيرهم بما ارتكبوه في حقه، إنه لم يقل وهو يتحدث بنعمة الله عليه (أخرجني من الجب)؛ بل قال: {وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ} متحاشيًا ذكر الجب مراعاة لمشاعر

اخوته؛ الذين ألقوه في الجب، وَعَرّضوه للموت... وهذا درس لنا، حتى لا نذكر الذين أساءوا إلينا بإساءاتهم فنخدش حياءهم، وكرامتهم.

ومع ذلك كله هناك (قيمة العفو المصـــحوبة بالكرم)... فمع أن إخوة يوسـف قد اعتذروا إليه اعتذارًا هزيلًا؛ عندما قالوا: {تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ} (يوســف:٩١)، فحتى في اعتذارهم يبدو نوع من الحسـد في كلماتهم... بل إنهم – قبل ذلك – عمدوا إلى إيذاء يوسـف واتهامه بالباطل؛ الذي يعرفون أنه باطل، وأنه لم يكن إلا دعابة عائلية بين عمة يوســف وأخيها يعقوب، وذلك عندما قالوا في بنيامين: {إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ} يوسف:٧٧، يقصدون يوسـف... كاشـفين أن كمية الحقد لديهم عليه لم تنته بعد... ومع ذلك كله سـرعان ما يتجاهل يوســف كل هذا ويقول لهم: {لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} يوســف: ٩٢... وبينما يقولون هم ليوسـف: {لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ علينا}.. فإن يوسـف يقول لهم: {لاَ تَثْرِيبَ } اي لا تأنيب عليكم ولا عتب (الزمخشري– ١٤٠٧ هـ– ٥٠٢/٢)

وقوله: { مِنْ بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّـيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي } يوسـف: ١٠٠ ، (يعني: من بعد أن أفسد ما بيني وبينهم، وجَهِل بعضنا على بعض).(الطبري ، ٢٠٠٠، ٢٧٧/١٦) .

لم يذكر حتى مجرد التأنيب مع كل ما ارتكبوه... بل ويدعو الله أن يغفر لهم.. حتى يبلغ الأمر به – لشـدة دماثة خلقه، وسـعة صـدره، ونقاء قلبه – أن يسـمي ما فعلوه به، وما دفع ثمنه غاليًا – مجرد مكيدة شيطانية بينه وبين اخوته؛ بل ويبدأ بنفسـه قائلًا: {مِنْ بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّـيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي} يوسـف: ١٠٠... وكأنه ينسـب الجريمة إلى الشـيطان لا إلى إخوته... أدبًا ولطفًا.

المطلب الثاني: إخوة يوسف – صراع الغيرة وتأنيب الضمير

أولاً: الغيرة والحسد – انفعال نفسي مدمر

تبدأ القصـــة من موقف نفســي معقد لدى إخوة يوسـف، يتمثل في شـعورهم بالغيرة من مكانته عند أبيهم، حيث قالوا:

{لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ} يوسف: ٨.

وهذه العبارة تعبّر بوضـوح عن صـراع داخلي نفسـي قائم على المقارنة والتمييز، ما أدى إلى نشوء حالة من الاحتقان الجماعي دفعتهم إلى اقتراح القتل:{اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا...} يوسف: ٩.

(الغيرة انفعال مكدّر بغيض يشعر به الانسان عادة اذا شعر ان الشخص المحبوب يوجه انتباهه او حبه الى شخص آخر غيره، ومن أنواع الغيرة الشائعة ما يحدث بين الاخوة اذا ما شعر احدهم ان والديه او احدهما يحب احد اخوته اكثر منه، وقد وصـف القران الغيرة بين الاخوة فيما

رواه عن غيرة اخوة يوسف عليه السلام منه بسبب حب ابيهم يعقوب عليه السلام له ولأخيه الأصغر وتفضيله لهما عليهم، وانفعال الغيرة انفعال مركب توجد فيه عناصر من عدة انفعالات أخرى وخاصة انفعال الكره، ولذلك فغالبا ما تكون الغيرة مصحوبة بالكره والحقد والرغبة في إيذاء الشخص الذي يثير الغيرة ، وقد وصف القران ذلك أيضا فيما ذكره عن رغبة اخوة يوسف في قتله والتخلص منه ، وفيما قاموا به فعلا من القائه في غور البئر)(نجاتي، ٢٠٠١، ٩٨).

وهنا يظهر الحسد ايضا كأحد أخطر الدوافع النفسية التي تقود إلى الظلم، وهو ما يؤكده علماء النفس الحديث حين يعتبرون الحسد من الدوافع اللاشعورية التي قد تؤدي إلى العنف والعدوانية.

ثانياً: الإنكار والمراوغة – آليات دفاع نفسي او محاولة تبرير فعلهم واستخدام الحيل العقلية

{ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ} يوسف:٩.

الحيل العقلية سلوك يقوم به الانسان بطريقة لا شعورية ، فعندما يقوم الانسان بتبرير فعله فهو لا يكون واعيا بانه يقوم بعملية التبرير ؛ بل يعتقد بان ما يقوم به من اعمال سيئة انما هي اعمال حسنة ومفيدة ، او انه يقصد منها الخير والإصلاح ، فالإنسان الذي يلجا الى التبرير ، لا يكون في الحقيقة مدركاً أنه يحاول إخفاء حقيقة دوافعه ومشاعره ؛ غير أنه من الممكن أيضاً أن يظهر بعض الناس دوافع ومشاعر مضادة لحقيقة دوافعهم ومشاعرهم ، ويكونون مدركين أنهم يقومون بإخفاء حقيقة دوافعهم ومشاعرهم غير المقبولة . إن هؤلاء الناس ، في هذه الحالة ، إنما يقومون بعملية خداع وكذب . (نجاتي، ٢٠٠١، ٢٥٠)

هنا بدأ الاخوة في تنفيذ خطتهم التي اتفقوا عليها للتخلص من يوسف عليه السلام وعرضوا على ابيهم اخذ يوسف للنزهة وكان رده عله السلام:

{قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (١٣) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ (١٤) } يوسف:١٣-١٤.

ذكر الله تعالى قول يعقوب عليه السلام لهم: إني ليحزنني أن تذهبوا به معكم إلى الصحراء، مخافة عليه من الذئب أن يأكله، وأنتم عنه غافلون لا تشعرون ، قال إخوة يوسف لوالدهم يعقوب: لئن أكل يوسف الذئبُ في الصحراء، ونحن أحد عشر رجلا معه نحفظه وهم العصبة (إنا إذًا لخاسرون) ، يقول: إنا إذًا لعجزة هالكون. (الطبري،٢٠٠٠م، ٥٧٣/١٥)

{ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ} في موضع رفع؛ أي ذهابكم به. أخبر عن حزنه لغيبته. { وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ} وذلك أنه رأى في منامه أن الذئب شد على يوسف، فلذلك خافه عليه؛ قال الكلبي. وقيل: إنه رأى في منامه كأنه على ذروة جبل، وكأن يوسف في بطن الوادي،

فإذا عشـرة من الذئاب قد احتوشـته تريد أكله، فدرأ عنه واحد، ثم انشـقت الأرض فتوارى يوسـف فيها ثلاثة أيام؛ فكانت العشــرة إخوته، لما تمالؤوا على قتله، والذي دافع عنه أخوه الأكبر يهوذا، وتواريه في الأرض هو مقامه في الجب ثلاثة أيام.(القرطبي، ٢٠٠٣، ٩/ ١٤٠)

بعد التخلص من يوسف، مارس الإخوة آلية دفاع نفسـي شـائعة تُعرف بالإنكار والكذب، فاختلقوا رواية الذئب، وساقوها مدعمة بقميص ملوث بالدم كدليل.

{وجاؤوا على قميصه بدم كذب...} يوسف: ١٨.

هذا الإنكار كان محاولة لإسـكات ضـميرهم الجماعي، لكنه لم يكن كافيًا، إذ بدأ شـعور الذنب يلاحقهم تدريجياً، كما يظهر لاحقاً في الحوار بينهم أثناء الرحلة إلى مصر.

ثالثاً: تأنيب الضمير – بداية الانفراج النفسي

مع مرور الزمن، تظهر مؤشــرات على الوعي بالذنب، خاصــة عند الأخ الأكبر الذي رفض العودة إلى أبيه بعد فقدان بنيامين، وقال:

{فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي} يوسف: ٨٠.

هذا الندم، وتجنب مواجهة الأب، دليل على تطور الشــعور بالذنب وتحوله إلى رغبة في التكفير عن الخطأ، وهو ما يؤكده قولهم لاحقاً:

{تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ} يوسف: ٩١.

الإنسان خير بطبيعته

إن في الإنسـان اسـتعدادًا فطريًا لتمييز الخير من الشـر، والحلال من الحرام، والحق من الباطل، ويميل الإنسان فطريًا إلى فعل الخير، ويشعر بالارتياح لفعله، كما يميل فطريًا إلى تجنب الشر، ويشعر بعدم الارتياح وعدم الرضا لفعله، وقد أشار الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى هذه الحقيقة بقوله عَلَيْهِ الصَّــلَاةُ وَالسَّــلَامُ: ((اسْــتَفْتِ قَلْبَكَ، وَاسْــتَفْتِ نَفْسَــكَ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، «الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّــــدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ)) (رواه الامام احمد، ٢٠٠١، ٢٩/٥٣٣)"

وقد ذهب بعض علماء النفس المحدثين مثل سـيجمند فرويد ولورنز إلى أن في الإنسـان غريزة للعدوان، وهو رأي لم يوافقهم عليه بعض علماء النفس الآخرين مثل ماســلو، وفروم الذين ذهبوا إلى أن ذلك يعطي فكرة سلبية ومتشائمة عن طبيعة الإنسان، وقاموا، على العكس، بتأكيد النواحي الخيرة والإيجابية في الطبيعة الإنسـانية " ويؤيد التصـور الإسـلامي للإنسـان الرأي الذي يذهب إلى أن الإنسان خير بالفطرة، غير أن الإنسان، مع ذلك، قد يقع تحت تأثير بعض العوامل التربوية. (المرشدي والصجري ، ٢٠١٥، ٣٥)

رابعاً: الاعتراف والتوبة – التصالح النفسي

نلاحظ هنا نهاية التحول النفســـي تأتي في لحظة الاعتراف الكامل بالذنب وطلب العفو من الأب ومن الله

{قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ} يوسف: ٩٧.

هذا الاعتراف يمثل نقطة التحول النفســـية الكبرى، حيث ينتقل الإخوة من حالة الإنكار إلى الندم، ثم إلى الاعتراف، وهو ما يعدّ في علم النفس خطوة أساسية في العلاج النفسي والشفاء من تأنيب الضمير.

ويمدنا القرآن بأسلوب فريد وناجح في علاج الشعور بالذنب ، ألا وهو التوبة (فالتوبة إلى الله سبحانه وتعالى تغفر الذنوب ، وتقوي في الإنسان الأمل في رضوان الله ، فتخف حدة قلقه . ثم إن التوبة تدفع الإنسان عادة إلى إصلاح الذات وتقويمها حتى لا يقع مرة أخرى في الأخطاء والمعاصي ، ويساعد ذلك على زيادة تقدير الإنسان لنفسه ، وزيادة ثقته فيها ، ورضائه عنها ، ويؤدي ذلك إلى بث الشعور بالأمن والطمأنينة في نفسه)(نجاتي ،٢٠٠١، ٣٠٣)

{قُلْ يٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جميعًا إِنّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ} سورة الزمر :الآية ٥٣.

(لقد ذكرنا من قبل أن الإنســـان يميل بالفطرة إلى فعل الخير، وتجنب الشـــر، ونحن إذا سلمنا بذلك، فإن النتيجة المنطقية التي تتبع ذلك، هي أن الإنسان إذا وضع موضع الاختيار بين الخير والشر، فإنه سوف يختار الخير، ويتجنب الشر وفقا لميله الفطري، وعندئذ لا يكون هناك، في الواقع اختيار أصـلا، غير أن الأمر، في الحقيقة، ليس بهذه الصـورة السـهلة، فالإنسـان في الواقع يحيط به كثير من قوى الشـر، وعلى رأسـها وأهمها الشـيطان الذي لا يترك الإنسـان وحده أبدا ليعمل وفق فطرته، وإنما هو دائم التدخل لإغرائه نفعل الشر بكل ما لديه من وسائل الإغراء، قال الله تعالى:

(قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِـــرَطَكَ ٱلْمُسْـــتَقِيمَ (٦) ثُمَّ لَا تِيَنَّهُم مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ ايمانهم وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) سورة الاعراف: اية ١٧-١٦(المرشدي والصجري، ٢٠١٥، ٣٧)

المطلب الثالث: يعقوب عليه السلام – نموذج الصبر والتوازن العاطفي

أولاً: الأب الحنون – استشعار الخطر وحماية الأبناء

يعقوب عليه الســـلام يظهر منذ بداية الســـورة بشـــخصـــية الأب العاطفي الحكيم، الذي استشعر خطر الحسد على ابنه يوسف، فنصحه بلطف.

{قَالَ يَابُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ} يوسف: ٥.

استمع يعقوب لرؤى يوسف الصغير، ولم يعلق عليها بتفسير، وإنما أدرك منها المنزلة العالية التي سينالها يوسف من بين إخوته، ولذلك نصحه بان لا تخبر إخوتك بالرؤيا حتى لا يتآمروا عليك، ويتخلصوا منك، حسدا وحقدا، من عند أنفسهم؛ لأن النفس أمارة بالسوء، وهذه حقيقة بشرية، حيث تتملك النفس غير المؤمنة، أنانية طاغية، تدفعها لارتكاب أعمال سيئة، ضد من يتمتع بنعم وافرة، وخير واضح؛ ولذلك يحسن بالإنسان المؤمن إذا أتاه فضل من الله أن يستره ويخفيه؛ لأن المحروم من هذا الفضل يتحول إلى حاسد، حاقد وقد رأى يعقوب من بنيه مدى المهم من تصورهم ان يوسف احب اليه منهم؛ لذلك كان تحذيره. (غلوش، ٢٠٠٢، ٢٢٢)

يعكس هذا الموقف ذكاءً عاطفيًا وخبرة نفسية، حيث يدرك طبيعة الغيرة ويخشى أثرها، دون أن يزرع الكراهية بين الأبناء، مما يشير إلى شخصية ناضجة تحرص على تماسك الأسرة.

(وفيها أيضا ما يدل على جواز ترك إظهار النعمة عند من تخشى غائلته حسدا وكيدا؛ وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "استعينوا على إنجاح حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود" (رواه الطبراني ،١٩٨٣، ٩٤/٢٠)

وفيها أيضا دليل واضح على معرفة يعقوب عليه السلام بتأويل الرؤيا؛ فإنه علم من تأويلها أنه سيظهر عليهم، ولم يبال بذلك من نفسه؛ فإن الرجل يود أن يكون ولده خيرا منه، والأخ لا يود ذلك لأخيه ويدل أيضا على أن يعقوب عليه السلام كان أحسّ من بنيه حسد يوسف وبغضه؛ فنهاه عن قصص الرؤيا عليهم خوف أن تغل بذلك صدورهم، فيعملوا الحيلة في هلاكه)(القرطبي، ٢٠٠٣، ١٢٧/٩).

{ وَقَالَ يَابَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ } سورة يوسف، الاية:٦٧ .

أنه قال ذلك لهم، لأنهم كانوا رجالا لهم جمال وهيأة، فخاف عليهم العينَ إذا دخلوا جماعة من طريق واحدٍ، وهم ولد رجل واحد، فأمرهم أن يفترقوا في الدخول إليها. وكانوا ذوي صُورة وجَمال.(الطبري،٢٠٠٠، ١٦٥/١٦)

(لما عزموا على الخروج خشي عليهم العين؛ فأمرهم ألا يدخلوا مصر من باب واحد، وكانت مصر لها أربعة أبواب؛ وإنما خاف عليهم العين لكونهم أحد عشر رجلا لرجل واحد؛ وكانوا أهل جمال وكمال وبسطة الثانية إذا كان هذا معنى الآية فيكون فيها دليل على التحرز من العين، والعين حق)(القرطبي،٢٠٠٣، ٢٢٦/٩)..

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((العَيْنُ حَقٌّ)) (رواه البخاري، ١٤٢٢ هـ، ٧/ ١٣٢)

ثانياً: الصبر الجميل – قوة الاتزان النفسي عند الفقد

لقد راينا ان يعقوب عليه السلام حين جاءه خبر فقد يوسف، لم يتفجر غضبًا أو ينهار عاطفيًا، بل قال قولته الشهيرة{فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون} يوسف: ١٨. أي فصبري صبر جميل. وقيل: أي فصبر جميل أولى بي (القرطبي، ٢٠٠٣، ١٥١/٩). ويروى أن بشر بن الحارث سئل عن الصبر الجميل فقال: "هو الذي لا شكوى فيه الى الناس) (البيهقي، ٢٠٠٣، ٣٨٨/١٢)"

هذا ما يُعرف في علم النفس بالتحكم الانفعالي، إذ يُظهر قدرة كبيرة على احتواء الصدمة، واللجوء إلى الله بدل الانفعال، وهو نموذج راقٍ في التعامل مع الحزن، ولم يكن صبر يعقوب خاليًا من الألم، بل عبّر عن مشاعره بوضوح.

{إنما أشكو بثي وحزني إلى الله} يوسف : ٨٦.

مما يدل على التعبير العاطفي السليم، دون الوقوع في الشكوى للناس أو السخط، وهو توازن نفسي دقيق بين التعبير والصبر

وإذا تعلم الإنسان الصبر على تحمل مشاق الحياة ، ومصائب الدهر ، والصبر على أذى الناس وعداوتهم ، والصبر على عبادة الله وطاعته ، وعلى مقاومة شهواته وانفعالاته ، والصبر على العمل والإنتاج ، فإنه يصبح إنساناً ذا شخصية ناضجة ، متزنة ، متكاملة ، منتجة ، فعالة ، ويصبح عصياً على القلق ، وفى مأمن من الاضطرابات النفسية.(نجاتي،٢٠٠١، ٣٠٠)

ثالثا : الأمل في أحلك الظروف – الثقة النفسية بالله

رغم كل الآلام، لم يفقد يعقوب عليه السلام إيمانه بقرب الفرج، فقال :

{ يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} يوسف: ٨٧ .

ثم إن يعقوب عليه السلام قال لبنيه، وهو على حسن ظنه بربه مع الذي هو فيه من الحزن: (يا بني اذهبوا) إلى البلاد التي منها جئتم (فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله) : أي من فرجه (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون). (الطبري، ٢٠٠٠، ٢٣٣/١٦)

هذا الموقف يجسد قمة التوازن النفسي والإيماني؛ حيث يجمع بين الحزن الواقعي، والأمل الثابت، ما يُعد درسًا في المرونة النفسية التي تحافظ على اتزان الإنسان في وجه الكوارث.

ان عدم يأس يعقوب عليه السلام من عودة يوسف عليه السلام اليه رغم كل تلك السنين التي مرت على غيابه هو ما يسمى الثقة بالله كما اننا سنلاحظ يقينه من عودته اليه عندما قال {وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ} يوسف:٩٤.

(وهو نوع من الإدراك الحسي غير العادي ، وهو الذي يسميه علماه النفس بالإدراك الحسي الخارج عن نطاق الحواس ، مثل الاستشفاف وهو رؤية الأشياء أو الأحداث البعيدة الخارجة عن مجال حاسة الإبصار ، والتخاطر وهو إدراك خواطر وأفكار شخص آخر يكون أيضاً في الغالب في مكان بعيد ، والاستهتاف وهو سماع نداء أو حديث من مكان بعيد خارج عن مجال حاسة السمع . وقد اهتم بعض علماء النفس في العصر الحديث بدراسة هذه الظواهر ، وأجروا عليها كثيراً من التجارب ، غير أن النتائج التي توصلوا إليها لم تكن من الدقة والثبات بحيث تمدنا بفهم واضح لهذه الظواهر.

وهذا النوع من الإدراك الحسي الخارج عن نطاق الحواس لا يلاحظ عند جميع الناس ، ولكنه يحدث فقط لبعض الأشخاص الذين يتمتعون باستعداد خاص ، قد يكون عبارة عن شفافية روحية تمدهم بقوة إدراكية خارقة للعادة تمكنهم من تجاوز حدود المكان ليدركوا أشياء وأحداثاً بعيدة عنهم ، أو محجوبة عنهم بحواجز المكان . وقد ذكر القرآن مثالاً لهذا النوع من الإدراك الحسي غير العادي حدث ليعقوب عليه السلام حينما شم ريح ابنه يوسف عليه السلام حينما تحركت القافلة التي تحمل قميصه من أرض مصر بعيداً عن المكان الذي يوجد – فيه يعقوب عليه السلام بمسيرة عدة أيام.

إن قيام يعقوب عليه السلام بشم رائحة يوسف عليه السلام من هذا المكان البعيد الذي لا تقطعه الإبل إلا بعد مسيرة بضعة ايام ليشير إشارة واضحة إلى ظاهرة الإدراك الحسي الخارج عن نطاق الحواس) .(نجاتي ، ٢٠٠١، ١٣١-١٣٢)

وأما قوله (وأعلم من الله ما لا تعلمون) فإن ابن عباس رضي الله عنه كان يقول في ذلك فيما ذكر عنه ما

يقول: أعلم أن رؤيا يوسف صادقة، وأني سأسجد له.

(قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله) الآية، ذكر لنا أن نبي الله يعقوب لم ينزل به بلاءٌ قط إلا أتى حُسْنَ ظنّه بالله من ورائه.(الطبري، ٢٠٠٠، ٢٢٧/١٦)

المبحث الثالث: الدروس النفسية والتربوية المستفادة من سورة يوسف عليه السلام

أولاً: الصبر كوسيلة لتحقيق التوازن النفسي

سـورة يوسـف تبرز الصـبر الجميل كأداة للتعامل مع الابتلاءات، سـواء كان ذلك في السـجن، أو الفقد، أو الظلم، الصـبر لا يعني الكبت، بل التعبير المتزن عن الألم مع الثقة بالله، يوسف ويعقوب عليهما السلام مثالان في الصبر الواعي الذي لا يتحول إلى ضعف أو يأس ..

ثانيا: أثر الحسد والغيرة على النفس والسلوك

الحسد كان دافعًا لجريمة كبرى من إخوة يوسف، ما يعكس خطورته النفسية ، والغيرة إن تُركت دون تهذيب قد تؤدي إلى الانحرافات السـلوكية والعنف ، وان العلاج يبدأ بالاعتراف والشعور بالذنب، كما ظهر لاحقًا في توبة الإخوة .

ثالثا: التعبير عن المشاعر لا يُنافي الإيمان

يعقوب عليه السلام عبّر عن حزنه وألمه، لكنه لم ييأس أو يشكُ للناس ؛وهذا يرسّخ مبدأ أن الصحة النفسية تتطلب التوازن بين الكتمان والتعبير.

رابعا: أهمية التسامح والغفران في تجاوز الأزمات النفسية

يوسف عليه السلام عفا عن إخوته رغم ما فعلوه، وفتح لهم باب الأمل من جديد ، ان التسامح هنا لا يُعد ضعفًا، بل قوة نفسية وروحية، ترفع الحقد وتحرّر النفس من عبء الكراهية .

خامسا: الإيمان بالله مصدر للاستقرار النفسي

جميع الشخصيات الإيجابية في القصة ربطت مواقفها بالله ، نلاحظ في سورة يوسف ان هذا الارتباط بالإيمان بالله يمنح الإنسـان مرونة نفسـية وقدرة على الاسـتمرار في الحياة رغم الخسارات والضغوط .

سادسا: الاعتراف بالخطأ بوابة التصالح مع الذات

إخوة يوسف بدأوا رحلة الشفاء النفسي عندما قالوا : {إنا كنا خاطئين}، الاعتراف بالذنب ثم طلب المغفرة، هو علاج نفسي وروحي يعيد الاتزان الداخلي .

سابعا: لا تبين السهم القاتل في توجيهاتك التربوية، عندما قال يعقوب عليه السلام لأبنائه .

﴿وَأَخَاف أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْب وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ فهو هنا قام بإيحاء فكرة لهم ، فهم لم يكونوا قد وجدوا بعد الحجة التي يبررون بها عدم عودة يوسف معهم بعد ان يلقوه في البئر؛ ولكن بقول ابيهم أخاف ان يأكله الذئب فلما سمعوا كلمة ذئب من أبيهم فاستخدموها في الحيلة.

الخاتمة

يتّضح من خلال هذا البحث أن سورة يوسف عليه السلام تمثل نموذجًا قرآنيًا متكاملًا في تناول النفس البشـرية، حيث عرضـت السـورة باحترافية بلاغية وعمق إنسـاني طيفًا واسـعًا من الحالات والمواقف النفسية، كالحسد، والغيرة، والخوف، والرغبة، والصبر، والتسامح.

ومن خلال هذا العرض القرآني المبدع، تتجلّى حقيقة أن القرآن الكريم لا يقتصـــر في معالجاته على الجوانب الروحية والعبادية فحسب، بل يقدّم رؤية شمولية تتناول الإنسان في أبعاده النفسية والسلوكية، وتسهم في فهم دوافعه وانفعالاته، وتوجيهها نحو التوازن والصحة النفسية.

وقد أبرزت السورة شخصيات إنسانية عميقة، في مقدمتها يوسف عليه السلام، الذي يمثّل مثالًا رفيعًا للثبات النفســي والنقاء الأخلاقي رغم تعاقب الأزمات. ويعقوب عليه الســلام، الذي يجسـد الصـبر المرتكز على الإيمان، ثم إخوة يوسـف، كنموذج لصـراع النفس بين الغيرة والندم والتوبة.

إن هذه النماذج تفتح آفاقًا واسـعة أمام علماء النفس والتربية لاسـتخدام السـرد القرآني في بناء برامج علاجية وتربوية تُسهم في تكوين شخصية متزنة، قادرة على مواجهة التحديات وتحويل المحن إلى فرص للنمو والتطور.

ومن أبرز ما تؤكده السـورة من دروس نفسـية وتربوية: قيمة الصـبر في مواجهة الألم، وضـبط النفس أمام المغريات، والتسـامح عند القدرة، والارتباط بالله تعالى كمرتكز داخلي يمنح النفس ثباتًا وسـكينة. وقد تجلى ذلك أروع تجلٍّ في عفو يوسـف عليه السـلام عن إخوته رغم ما فعلوه، في مشهد يُعدّ من أعمق مشاهد النضج النفسي والصفاء الإنساني.

وهكذا، تُثبت سورة يوسف عليه السلام أنها ليست مجرد قصة تاريخية، بل مدرسة نفسية وتربوية متكاملة، تُلهم كل من يسعى لفهم النفس البشرية، وتقدّم منهجًا ربّانيًا راقيًا في التعامل مع الأزمات، يُخاطب الإنسان في كل زمان ومكان.

ومن هنا، يُوصـى بتعزيز الدراسـات النفسـية المسـتمدة من القرآن الكريم، وربطها بالواقع المعاصـر، لاسـتثمار هذا الرصـيد الإلهي في مجالات الإرشـاد النفسـي، والتربية، وبناء الإنسـان المتكامل في فكره وروحه ونفسه.

المصادر

ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم. (د.ت) النهاية في غريب الحديث والأثر .دار إحياء التراث العربي

ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أبو عبد الله .(2001) .مسند الإمام أحمد بن حنبل (تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، رقم الحديث ١٨٠٠٦). مؤسسة الرسالة.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر .(1984) .التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد .الدار التونسية للنشر.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي .(2002) .تفسير ابن كثير .دار طيبة، دمشق.

أحمد، أحمد غلوش .(2002) .دعوة الرسل عليهم السلام (الطبعة الأولى). مؤسسة الرسالة.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي .(2001) .الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري (تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، ٩ مجلدات). دار طوق النجاة.

البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد، ناصر الدين أبو سعيد .(1998) .أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى). دار إحياء التراث العربي، بيروت.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر .(2003) .شعب الإيمان (تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، إشراف مختار أحمد الندوي، الطبعة الأولى، ١٤ مجلدًا). مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي – الهند.

البيهقي، أحمد بن الحسين) .

الرافعي، مصطفى صادق .(1997) .تاريخ آداب العرب (الطبعة الثانية). مكتبة الإيمان، القاهرة.

الزرقاني، محمد عبد العظيم .(1995) .مناهل العرفان في علوم القرآن (تحقيق فواز أحمد زمرلي). دار الكتاب العربي، بيروت.

الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، أبو القاسم جار الله .(1986) .الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (الطبعة الثالثة). دار الكتاب العربي، بيروت.

الصجري، رحيم كامل، وعماد حسين المرشدي .(2015) .علم النفس الإسلامي (الطبعة الأولى). الدار المنهجية للنشر والتوزيع.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم .(1983) .المعجم الكبير (تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، ٢٥ مجلدًا). دار إحياء التراث العربي.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر .(2000) .جامع البيان في تأويل القرآن (تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى). مؤسسة الرسالة.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين .(2003) .الجامع لأحكام القرآن (تحقيق هشام سمير البخاري). دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

نجاتي، محمد عثمان .(2001) .القرآن وعلم النفس (الطبعة السابعة). دار الشروق.

References

Ahmad, Ahmad Ghalawsh. (2002). *Da'wat al-Rusul 'Alayhim al-Salam* (1st ed.). Mu'assasat al-Risalah.

Al-Baydawi, Abd Allah ibn Umar ibn Muhammad, Nasir al-Din Abu Sa'id. (1998). *Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil* (Muhammad Abd al-Rahman al-Mur'ashli, Ed., 1st ed.). Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut.

Al-Bayhaqi, Ahmad ibn al-Husayn ibn Ali ibn Musa al-Khusrūjirdi al-Khurasani, Abu

Bakr. (2003). *Shu'ab al-Iman* (Abd al-'Ali Abd al-Hamid Hamid, Ed., supervised by Mukhtar Ahmad al-Nadwi, 1st ed., 14 vols.). Maktabat al-Rushd lil-Nashr wa al-Tawzi', in cooperation with Al-Dar al-Salafiyyah, Bombay, India.

Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il Abu Abd Allah al-Ju'fi. (2001). *Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah ﷺ wa Sunanihi wa Ayyamihi = Sahih al-Bukhari* (Muhammad Zuhayr ibn Nasir al-Nasir, Ed., 1st ed., 9 vols.). Dar Tawq al-Najah.

Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn Farah al-Ansari al-Khazraji, Shams al-Din. (2003). *Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an* (Hisham Samir al-Bukhari, Ed.). Dar 'Alam al-Kutub, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia.

Al-Rafi'i, Mustafa Sadiq. (1997). *Tarikh Adab al-'Arab* (2nd ed.). Maktabat al-Iman, Cairo.

Al-Sajjari, Rahim Kamil, & Al-Murshidi, Imad Husayn. (2015). *Al-Nafs al-Islami* (1st ed.). Al-Dar al-Minhajiyyah lil-Nashr wa al-Tawzi'.

Al-Tabarani, Sulayman ibn Ahmad ibn Ayyub ibn Mutayr al-Lakhmi al-Shami, Abu al-Qasim. (1983). *Al-Mu'jam al-Kabir* (Hamdi ibn Abd al-Majid al-Salafi, Ed., 2nd ed., 25 vols.). Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amili, Abu Ja'far. (2000). *Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an* (Ahmad Muhammad Shakir, Ed., 1st ed.). Mu'assasat al-Risalah.

Al-Zamakhshari, Mahmud ibn 'Amr ibn Ahmad, Abu al-Qasim Jar Allah. (1986). *Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil* (3rd ed.). Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut.

Al-Zurqani, Muhammad Abd al-'Azim. (1995). *Manahil al-'Irfan fi 'Ulum al-Qur'an* (Fawwaz Ahmad Zumurli, Ed.). Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut.

Ibn Abi Hatim al-Razi, Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Idris. (n.d.). *Al-Jarh wa al-Ta'dil*. Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.

Ibn al-Athir, Majd al-Din al-Mubarak ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Karim. (n.d.). *Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wa al-Athar*. Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.

Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad al-Tahir. (1984). *Al-Tahrir wa al-Tanwir: Tahrir al-Ma'na al-Sadid wa Tanwir al-'Aql al-Jadid min Tafsir al-Kitab al-Majid*. Al-Dar al-Tunisiyyah lil-Nashr.

Ibn Hanbal, Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilal ibn Asad al-Shaybani, Abu Abd Allah. (2001). *Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal* (Shuayb al-Arna'ut, Adel Murshid et al., Eds., 1st ed., Hadith No. 18006). Mu'assasat al-Risalah.

Ibn Kathir, Isma'il ibn Umar ibn Kathir al-Qurashi al-Dimashqi. (2002). *Tafsir Ibn Kathir*. Dar Taybah, Damascus.

Najati, Muhammad Uthman. (2001). *Al-Qur'an wa 'Ilm al-Nafs* (7th ed.). Dar al-Shuruq.